والجدير بالذكر ان هذه الحدود لا تختلف كثيرا عن الحدود التـــي تضمنتها خريطة (الدولة الصهيونية) التي قدمها الوفد الصهيوني الى مؤتمر الصلـــح في باريس سنة ١٩١٩(١٦). وهي حتى الآن الخريطة الرسمية للايديولوجية الصهيونية ولم يصدر في الفكر الصهيوني ما يشير الى اي تراجع عنها ، بل على العكس هناك براهين في تصرفات دولة اسرائيل وتصريحات قادتها تشير بشكل واضح الى انها الخريطة المعتمدة حتى اليوم .

ويزيد من خطورة الامر ان دولة اسرائيل حتى اليوم لم تشر الى حدودها في اي بيان رسمي ، وعند انشاء الدولة سنة ١٩٤٨ ثارت مناقشات كبيرة حول حدود الدولة وتقرر الاكتفاء بدستور مؤقت بدلا من الدستور الدائم لكي تتجنب الدولة وضع نفسها ضمن اطر جغرافية وسياسية محددة .

ان هذا الواقع بحد ذاته يشكل عقبة نوعية في طريق اية تسوية سلمية في الشرق الاوسط لان اسرائيل لا تستطيع من الناحيـــة الايديولوجية ـــ على الاقل ـــ أن تلتزم بحدود معينة وقد سبق لاسرائيل أن واجهت مشكلة مماثلة ولكن على درجة مصغرة عند توقيع اتفاقيات الهدنة مـــع الدول العربية اثـــر حرب ١٩٤٨ ، اذ أبدى كثير مـــن الصهيونيين انزعاجهم بحجة ان توقيع مثل هذه الاتفاقيات قد يؤدي الى حصر اسرائيل في بقعة محددة(١٧).

هل يحتاج المرء بعد هذه الشواهد الى التذكير بالتناقض الصارخ بين مفهوم الدولة الصهيونية وأبسط مفهومات السلام . ان الحق هنا ينظر اليه من طرف واحد ، وهو حق الطبقة الحاكمة الاسرائيلية وزعماء الصهيونية العالمية في حشد يهـــود العالم في فلسطين وتسخيرهم للمآرب والاطماع الامبريالية . اما العدالة فهي غير واردة هنا لان التوسع يتم على حساب مجتمعات بشرية لا يحسب لها حساب وكأنها غير موجودة على الاطلاق . أما المشاركة الانسانية فهي كلمة غير موجودة في قاموس الصهيونية على الاطلاق ، فالمهم أن تقوم اسرائيل التاريخية ولو على حساب المصير الانساني كله .

جـ ـــ التناقض بين ارتباطات اسرائيل الامبريالية وبين متطلبات السلام :

ليس الارتباط بين اسرائيل والامبريالية وليد المصادفة او المصلحة المؤقتة بل هو ارتباط عضوي ولد مع ولادة الحركة الصهيونية ، وتطور بحسب التطـــور التاريخي للحركة الاستعمارية ، ففي القرن التاسع عشر غلب على أفكار رواد الحركة الصهيونية ومفكريها ما كان سائدا في عصرهم من النزعات الكولونيالية ، وكان المثال الذي حذوا حذوه هو الحركات الاستعمارية الغربية المنبثقة عـــن هذه النزعات . وقد استعمل موسس هس كلمة (الكولونيالية) عنوانا لكتابه حول الارض المقدسة(١٨) الذي يعتبر من أقدم الكتب الصهيونية الاستعمارية ، ثم ان هرتزل لم يجد سوى (رودس)(١٩) أكبر ممثل للاستعمار في عصره ، ليكتب اليه رسالة في ١٩٠٢/١/١١ قال فيها : « ان ما ابغيه في فلسطين هو أمر استعماري » . ورجا فيه أن يعلن ان ما يسعى له هرتزل (صحيح قابل للتطبيق)(٢٠). كما ان كتابه (الدولة اليهوديـــة) يمتلىء بأفكار التفوق الاوروبي وفيه تأكيد مستمر على ولاء الدولة الصهيونية لاوروبة ورسالتها البيضاء في وجه الوحشية الاسيوية : « سنشكل هناك حصنا لاوروبة ضد آسيه ، وموقعا متقدما للحضارة ضد البربرية ، وسوف نظل ـــ باعتبارنا دولة محايدة (بالنسبة لدول أوروبه)ـــ على اتصال بكل أوروبه التي يجب عليها أن تضمن وجودنا »(٢١).

أما حاييم وايزمن فلم يجد خيرا من الاستعمار الفرنسي في تونس مثـــلا ليشبه به الحركة الصهيونية ودورها في فلسطين فقال : « ان ما يستطيع الفرنسيون القيام به في تونس يستطيع اليهود ان يقوموا به في فلسطين »(٢٢).